IJLER International Journal of Language and Education Research

Volume 2, Issue 3, December 2020, p. 62-77

İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
22/04/2020
Received in revised form
15/05/2020
Accepted
27/05/2020

CULTURAL CRITICISM IN THE POETRY OF MAAROUF AL-RUSAFI

Siham Hassan KHUDR[1]

Abstract

Cultural criticism is one of the literary phenomena that characterized modern Arab literature, as its appearance was coupled with modern literary renaissance, and it occupies a wide area in modern Arab poetry. The most important thing that distinguishes this kind of poetry is the spirit of modernity, as it expresses the suffering of people, its concerns after what was previously poetry captive to the past, and the tradition that makes it unrelated to its era.

Cultural criticism is important for expressing the positives or exposing the negatives for themselves. Rather, it invests in the following considerations related to the vision of man and with him the culture of those positives or negatives and the criterion for classifying them in this or that box. For this he seeks to present the possibilities available, and to discover the boundaries that produce meanings or receive connotations for practices in cultural contexts.

The interest of cultural criticism is highlighted through the study procedures in which it uses methods of induction, analysis and interpretation. It is worth noting that the field of cultural criticism intersects with the so-called cultural studies that include the study of elite, folk and subcultural cultures, ideologies, literature, and science of science, social movements, daily life, the media, and philosophical and social theories and the like. And take all of that tools for analysis and interpretation without the domination of one of the rests of them, or the deliberate exclusion of some of them.

Key Words: Maarouf Al-Rusafi, Cultural Criticism, Arab Literature.

[1] Dr., Mustansiriyah University, Iraq, drsihamhassan20@gmail.com ORCID: https://orcid.org/0000-0001-5199-7347

النقد الثقافي في شعر معروف الرصافي

سهام حسن خضر [2]

ملخص

النقد الثقافي من الظواهر الأدبية التي اتَّسم بها الأدبُ العربي الحديث؛ إذ اقترن ظهورُهُ بالنهضة الأدبية الحديثة، وتبوَّءَ مساحةً واسعةً في الشعر العربي الحديث. وأهمُّ ما يميزُ هذا الضرب من الشعر هو روح المعاصرة، إذ أخذ يعبّرُ عن معاناة الناس، وهمومها بعد ما كان الشعر قبل ذلك أسير الماضي، والتقليد الذي يجعله لا يمتُّ بصلةٍ إلى عصره. يهم النقد الثقافي الإبانة عن الإيجابيات أو كشف السلبيات لذاتها، بل يستثمر ذلك فيما يليه من اعتبارات تتعلق برؤية الإنسان ومعه الثقافة لتلك الإيجابيات أو السلبيات ومعيار تصنيفها في هذه الخانة أو تلك. ولهذا فإنه يسعى إلى عرض الإمكانيات المتاحة، والكشف عن الحدود التي تنتج المعاني أو تستقبل الدلالات للممارسات في السياقات الثقافية.

الكلمات المفتاحية: معروف الرصافي، النقد الثقافي، الأدبُ العربي.

المقدمة:

فقد عُدَّ النقد الثقافي من الظواهر الأدبية التي اتَّسم بها الأدبُ العربي الحديث؛ إذ اقترن ظهورُهُ بالنهضة الأدبية الحديثة، وتبوَّءَ مساحةً واسعةً في الشعر العربي الحديث. وأهمُّ ما يميزُ هذا الضرب من الشعر هو روح المعاصرة، إذ أخذ يعبّرُ عن معاناة الناس، وهمومها بعد ما كان الشعر قبل ذلك أسير الماضي، والتقليد الذي يجعله لا يمتُّ بصلةٍ إلى عصره. يهم النقد الثقافي الإبانة عن الإيجابيات أو كشف السلبيات لذاتها، بل يستثمر ذلك فيما يليه من اعتبارات تتعلق برؤية الإنسان ومعه الثقافة لتلك الإيجابيات أو السلبيات ومعيار تصنيفها في هذه الخانة أو تلك. ولهذا فإنه يسعى إلى عرض الإمكانيات المتاحة، والكشف عن الحدود التي تنتج المعاني أو تستقبل الدلالات للممارسات في السياقات الثقافية. ويبرز اهتمام النقد الثقافي من خلال إجراءات الدراسة التي يستخدم فيها مناهج الاستقراء والتحليل والتفسير. جدير بالذكر أن مجال النقد الثقافي يتقاطع مع ما يسمي بالدراسات الثقافية التي تشمل دراسة الثقافات النخوبية والشعبية والفرعية والأيديولوجيات والأدب وعلم العلامات، والحركات الاجتماعية، والحياة اليومية، ووسائل الإعلام، والنظريات الفلسفية والاجتماعية ونحوها. ويتخذ من كل ذلك أدوات للتحليل والتفسير دون هيمنة لإحداها على سائرها، أو استبعاد متعمد لبعضها. لا يمارس النقد الثقافي عمله وكأنه خطاب متخصص مثل الخطاب الفلسفي أو السياسي أو الاقتصادي... إلخ، الذي يتناول الواقع القائم بمنظور ذلك الخطاب وأدواته، فلا يمكن التسليم بوجود واقع خارج الممارسات المولدة للمعنى، وهي جميعًا وسائط ثقافية.

[2] د. م. ، جامعة المستنصرية، العراق

تمهيد : حياة الشاعر معروف الرصافي

اسمه ونسبه

معروف الرصافي (1875-1945) شاعر عراقي اسمه الكامل معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ولد ونشأ في بغداد عمل في حقل التعليم ولد عدة اصدارات شعرية، بني لهُ في بغداد تمثال لتمجيداً ذكراه يقع في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية.(1)

ولادته ونشأته:

ولد في بغداد عام 1875م، ونشأ فيها حيث أكمل دراسته في الكتاتيب، ثم دخل المدرسة العسكرية الابتدائية فتركها، وأنتقل إلى الدراسة في المدارس الدينية ودرس على علماءبغداد الأعلام كالشيخ عبد الوهاب النائب، والشيخ قاسم القيسي، والشيخ قاسم البياتي، والشيخ عباس حلمي القصاب، ثم أتصل بالشيخ العلامة محمود شكري الألوسي ولازمهُ أثنتي عشرة سنة، وتخرج عليهِ وكان يرتدي العمامة وزي العلماء وسماهُ شيخهُ الألوسي (معروف الرصافي) ليكون في الصلاح والشهرة والسمعة الحسنة، مقابلاً لمعروف الكرخي. وعين الرصافي معلماً في مدرسة الراشدية التي أنشأها الشيخ عبد الوهاب النائب، شمال الأعظمية، ثم نقل مدرساً للأدب العربي في الأعدادية ببغداد، أيام الوالي نامق باشا الصغير عام 1902م، وظل فيها إلى أعلان الدستور عام 1908م، ثم سافر إلى اسطنبول فلم يلحظ برعاية، ثم عين مدرساً لمادة اللغة العربية في الكلية الشاهانية ومحرراً لجريدة سبيل الرشاد عام 1909م، وأنتخب عضواً في مجلس المبعوثان عام 1912م، وأعيد أنتخابه عام 1914م،(2) وعين مدرساً في دار المعلمين في القدس عام 1920م، وعاد إلى بغداد عام 1921م. ثم سافر إلى الإستانة عام 1922م، وعاد إلى بغداد عام 1923م، وأصدر فيها جريدة الأمل، وأنتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق، عام 1923م، وبعد ذلك عين مفتشاً في مديرية المعارف ببغداد عام 1924م، ثم عين أستاذاً في اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام 1927م. ولقد بني لهُ تمجيداً لذكراه تمثالاً في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية.

(1) محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية 1364هـ/1945م، ص 196 – 200

(2) إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم , مطبعة الرابطة - بغداد 1958م - ص (103 - 105) - مجلس معروف الرصافي.

شعره:

امتاز أسلوب الرصافي بمتانة لغته ورصانة أسلوبه، وله آثار كثيرة في النثر والشعروالغة والآداب أشهرها ديوانه "ديوان الرصافي" حيث رتب إلى أحد عشر باباً في الكون والدين والإجتماعوالفلسفة والوصف والحرب والرثاء والتاريخوالسياسة وعالم المرأة والمقطعات الشعرية الجميلة.

قال في وصفه عظمة الله .:

انظر لتلك الشجرة ذات العيون النظرة

كيف نمت من حبه وكيف صارت شجرة

فابحث وقل من ذا الذي يخرج منها الثمرة(1)

حياته:

استأثرت حياة الشاعر العراقي معروف الرصافي باهتمام الباحثين والدارسين ولم يتركوا شاردة ولا واردة إلا أحصوها، ويأتي ذلك بسبب الحياة الطويلة العريضة التي عاشها الشاعر بأنفلات واضح في السلوك والتصرف وغشيان الكثير من المحظورات(2)، وقد أهتم الباحث العراقي الدكتور يوسف عز الدين ببعض أحاديث الرصافي وحققها ونشرها عام 2004م، والأحاديث المنشورة في الكتاب الذي عنونه الدكتور يوسف بـ"الرصافي يروي سيرة حياته"، سجل للحياة الإجتماعية والسياسية والفكرية بكل جراءة وصراحة، والصادر عن دار "المدى" يتوزع على ثلاثة أبواب،

الأول: الأحاديث التي أدلى بها الرصافي لصديقه حاكم محكمة الصلح في الفلوجة المرحوم خالد محمد حافظ.(3)

الثاني: أحاديثه يوم غادر الفلوجة إلى محلة السفينة بالأعظمية والمدونة من قبل الأستاذ خالد كذلك، وقد سبق للأستاذ المحقق المدقق عبد الحميد الرشودي أن نشرها في جريدة "الاتحاد" الأسبوعية الصادرة عن اتحاد الصناعات العراقي خريف عام 1989م.

الثالث: أحاديث الرصافي التي أدلى بها للوجيه البغدادي الأستاذ كامل الجادرجي صيف عام 1944م، وقد نشرها الأستاذ كامل في العدد الأول من مجلة "الثقافة الجديدة" الصادرة في شهر نيسان من عام 1954م.(4)

---

(1) ويكون التجاوز، محمد الجزائري منشورات وزارة الأعلام- بغداد- مطبعة الشعب 1974، ص65 .

(2) الرصافي، رائد الشعر الحديث، عبد الجبار داود البصري، - وزارة الثقافة و الإرشاد العراقية- بغداد - 1966، ص87 .

(3) أحمد نصيف الجزائري،في الرؤية الشعرية المعاصرة، منشورات وزارة الأعلام، بغداد،دون تاريخ، ص55 .

(4) السماح عبد الله – مختارات من شعر الرصافي – مكتبة الأسرة – القاهرة، 2005، ص165 .

كان الرصافي قد أرتحل من بغداد من الدار التي ما زالت قائمة في سوق الهرج وفي الزقاق المؤدي من السوق إلى بناية الثانوية المركزية، ارتحل عام 1933 إلى مدينة الفلوجة ونزل في ضيافة آل عريم الكرام، الذين أنزلوه أحد منازهم المطلة على نهر الفرات قريباً من الجسر الذي كان قد ابتني حديثاً والشبيه بجسر الصرافية في بغداد وقد زرته شتاء عام 2001م، فوجدته مهدماً وقد أخبرت إن أصحاب العلاقة ينوون بناء عمارة على أرض الدار. ارتحل إلى هناك بعد أن سئم الحياة في بغداد، ولغرض التفرغ للمطالعة والكتابة فكان يمضي مدة الصباح حتى الظهر بالكتابة لكنه على الرغم من السنوات الطوال وحتى مغادرته الفلوجة أبان أحداث ثورة مايس1941م، ونشوب الحرب بين الجيش العراقي والقوات البريطانية لم يكمل تأليف كتابه
(الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس)، والذي ظل مخطوطاً طيلة هذه السنوات ومنه نسخة لدى الأستاذ كامل الجادرجي وأخرى لدى الأستاذ طه الراوي وثالثة في المجمع العلمي العراقي وكان أبي—قد أستنسخ نسخة له عام 1949م، وقد نشر الكتاب في مدينة كولون عام 2002م، من قبل دار الجمل التي يديرها الشاعر العراقي خالد جابر المعالي وهو معروض الآن في سوق الكتب (وقع هذا الكتاب في يدي ووجدت فيه تجريح بشخصيه الرسول صلى عليه وسلم بشكل اشبه بكتاب ايات شيطانيه لسلمان رشدي من حيث التجريح لمجرد التجريح مع فارق معرفه الرصافي بالسيرة النبويه مما يجعله يورد بعض الحقائق ووضعها خارج سياقها فمثلا يستشهد بفتح الرسول صلى الله عليه وسلم للباب أثناء صلاته النافلة على تناقض بين ما يدعو الآخرين له من الحضور في الصلاة وبين ما يمارس) ليلاً ينعقد مجلس الشراب اليومي الذي يحضره عدد من أصدقائه منهم حاكم محكمة الصلح في الفلوجة خالد محمد حافظ حتى إذا انفض السامر ولعبت الخمرة بالرصافي كل ملعب جلسا ليتحدث ويسمر وقد وجد خالد أن أحاديث الرصافي هذه قمينة بالتسجيل والتدوين فإنه بدأ بتدوين الأحاديث حالما يعود إلى داره خشية اللبس وضياعها من الذاكرة لا بل كان يستزيده ويستوضحه عن أشياء محددة وحوادث مهمة وبعضها شخصي وأنا أراها حالة استراقية استغفالية إذ كان الرصافي يتحدث على سجيته وحينما يكون في أوج تدفقه وتألقه وأخذ الخمر منه كل مأخذ وأزال عن طريقه كل المحظورات والممنوعات وأوغل في التنقيب عن الأسرار وتعرية الذات والآخرين وإذا كان أبو نواس قد أوقفها عند موطن الأسرار فإن الرصافي لم يوقفها، ترك نفسه تأخذ حريتها كاملة وكأنه يتحدث إلى نفسه.(1)

(1) الرصافي، رائد الشعر الحديث، مصدر سابق، ص21 .

هذا الأمر يذكرني بالرسائل الشخصية التي يتبادلها الأدباء والشخصيات العامة، إنهم يتحدثون بصراحة كما لو كانوا يتحدثون مع أنفسهم لأنهم ما كانوا يحسبون أنها ستقع في يد من ينشرها على الملأ لاحقاً فنجد فيها العجب العجاب من الضعف الإنساني وفي الذاكرة الرسائل المتبادلة بين غسان كنفاني وغادة السمان تخطى المحظور والممنوع أرى لو أن خالد محمد حافظ أخبر الرصافي بأنه يدون أحاديثه إليه وأنه قد ينتظر فرصة سانحة لنشرها لما كان الرصافي قد تخطى المحظور والممنوع، وما يؤكد قولي هو قوله: "كان الأستاذ الرصافي عندما يخلو بنا المجلس ويتشعب الحديث صريحاً إلى أبعد حدود الصراحة، يذكر الحوادث مفصلة على علاتها وحقيقتها المجردة بلا مواربة ولا تورية فانتهزت مثل هذه المناسبات للحصول على ضالتي المنشودة، وصرت أجمع منها عن الرصافي ومن أقواله كل ما أريد وأتوق إليه ولهذا كنت عندما يجمعني مجلس منفرد أو عام به يستطرد الحديث إلى ما فيه ذكر أو خبر تعلق به وبزمانه أنتبه للحديث وعند رجوعي للبيت أبادر بتدوينه كما حفظته من الذاكرة وكنت في سياق الحديث أستوضح عن عدد من النقاط وأسجلها"(1)

في أحاديث الرصافي المنشورة في هذا الكتاب اختلاف واضطراب وخاصة مايتعلق بزواجه من المرأة التركية المسماة "فاطمة" يوم ذهب إلى الأستانة عام 1912م، نائباً عن المنتفك في مجلس المبعوثان التركي "النواب" الذي أنشئ بعد الانقلاب ضد السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908م، وعزله والمناداة بالسلطان عبد المجيد بدلاً عنه ومن ثم اعلان الدستور "المشروطية" إذ لم تخلف هذه المرأة بحجة كونها ضعيفة البنية، إذ يقول: "وكانت زوجتي فاطمة نحيفة للغاية ولهذا كانت أحوالها الصحية لاتساعدها على الولادة فإنها حملت مرة واحدة وأجهضت ابناً وأشار الطبيب عليها بعد ذلك بعدم الحمل وإلا فقدت حياتها وأعطيت الأدوية اللازمة، وقد جاء إرشاد الطبيب في مصلحتي لأني لم أكن راغباً في الأولاد وبقيت في معاشرة زوجتي فاطمة المذكورة والسكن معها في بيت واحد المدة التي قضيتها في الأستانة وحتى تركي الأستانة بعد الهدنة".(2)

ترى لماذا لم يعد إليها، بل له أن يصطحبها معه؟ أليست زوجته؟ أهي متاع فيتركها هناك؟، وقد عاشرها سنوات وسنوات؟ ولنسمعه يتحدث عن طلاقها منه بكل برودة أعصاب وكأنه ترك نفاية "انقطع الإتصال بيني وبين زوجتي فاطمة وحسبما علمت بعد ذلك أن زوجتي أقامت الدعوى تطلب الفرقة لغيابي غيبة منقطعة وهي أربع سنوات فحكم (....) المذكور بالفرقة وهذا كل ماعلمته عنها فيما بعد" ص70،إذ هناك من يقول أنه لم يتزوج من البكر "فاطمة" بل تزوج ثيباً اسمها "بلقيس" وإذ اضطربت الروايات وتناقضت في مسألة لا تحتاج إلى تناقض فأرى أنه لم يتزوج وهذه من مبتدعاته واخيلته وعدم الاهتمام البادي في حديثه عنها يؤكد أنه أمضى سنواته هناك لاهياً وصاحب قصيدة "بداعة لاخلاعة" لاشأن له بالأسرة ولا بالزواج.

(1) الدروبي - مصدر سابق، ص212 .

(2) الرصافي، رائد الشعر، ص24

الاخيلة، تكاد تنسحب على قصة لقائه بالملك فيصل الأول وأنه غادر المجلس مع عدم صدور مايستوجب زعله من قبل الملك فيصل الأول إذ كان قال ضد الملك وبلاطه شعراً فأرسل عليه الملك جليل الشأن ليستوضحه ويعاتبه وبدل أن يعتذر عن قولته الفاحشة ترك المجلس مغاضباً وإعلانه في أحاديثه للحاكم خالد محمد الحافظ أنه ترك المجلس لايزيد في شأنه بل يزيد من شأن الملك واسع الصدر.(1)

وفاته:

توفي الرصافي بدارهِ في محلة السفينة في الأعظمية ليلة الجمعة في ربيع الثاني عام1364هـ/16 مارس1945م، وشيع بموكب مهيب سار فيهِ الأدباء والأعيان ورجال الصحافة ودفن في مقبرة الخيزران، وصلى على جنازتهِ الشيخ حمدي الأعظمي، وشهد الصلاة عليه الشاعر وليد الأعظمي، ولقد قالوا في تأبينهِ قصائد كثيرة.(2)

المبحث الأول

مفهوم النقد الثقافي

من المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وعائم وفضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية، ويختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين: الغربية والعربية على حد سواء . فالثقافة بطابعها المعنوي والروحاني تختلف مدلولاتها من البنيوية إلى الأنتروبولوجيا وما بعد البنيوية. وتندرج الثقافة مجاليا ضمن الحضارة التي تنقسم إلى شقين: الشق المادي والتقني، ويسمى بالتكنولوجيا(Technologie)، والشق المعنوي والأخلاقي والإبداعي، ويسمى بالثقافة (Culture).(3)ومن ثم، يمكن الحديث عن نوعين من الدراسات التي تنتمي إلى النقد الحضاري، الدراسات الثقافية (Cultural studies) التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني، وهو الأقدم ظهورا، والنقد الثقافي (Cultural criticism)الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية، بعيدا عن المعايير الجمالية والفنية والبويطيقية، وهو الأحدث ظهورا بالمقارنة مع النوع الأول. وبالتالي، يعنى النقد الثقافي بالمؤلف، والسياق، والمقصدية، والقارىء، والناقد. ومن ثم، فالنقد الثقافي نقد إيديولوجي وفكري وعقائدي. وهكذا، فقد رفض المثقفون الأمريكيون القاطنون بمدينة نيويورك منح جائزة بولنجتون في عام 1949 م للشاعر عزرا باوند؛ لأنه كان مؤيدا لموسوليني وهتلر في الحرب العالمية الثانية. ويعني هذا أن هؤلاء المثقفين كانوا ينطلقون من مسلمات ثقافية وسياسية وأخلاقية، أكثر من انطلاقهم من مرتكز النص أو الخطاب، وذلك باعتباره علامة ثقافية وسياقية، تحمل مقاصد مباشرة وغير مباشرة، قبل أن يكون علامة جمالية أو فنية أو شكلية.(4)

ومن ثم، يهدف النقد الثقافي إلى كشف العيوب النسقية التي توجد في الثقافة والسلوك، بعيدا عن الخصائص الجمالية والفنية.

(1) الرصافي، رائد الشعر، ص24

(2) المصدر نفسه، ص26

(3) عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف : ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد وموضوعها : نقد ثقافي أم نقد أدبي، ط 1، دار الفكر ودمشق 1425هـ، 2004 ص 120.

(4) ينيه ويليك – النقد الأدبي نظرة تاريخة ضمن كتاب (ما هو النقد) ترجمة سلافة حجازي مراجعة عبد الوهاب الوكيل ط 1 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1989 ص 308 .

ويعني هذا أن النقد الثقافي هو:" فعل الكشف عن الأنساق،وتعرية الخطابات المؤسساتية، والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها، وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمة."(1)

هذا، ويرى مجموعة من النقاد الثقافيين كفانسان ليتش(Vincent B.Leitch)، وعبد الله محمد الغذامي، وغيرهما...

بأنه آن الأوان للاهتمام بالنقد الثقافي باعتباره بديلا للنقد الأدبي، بعد أن وصل هذا النقد – حسب عبد الله محمد الغذامي- إلى سن اليأس، ووصلت البلاغة العربية بعلومها الثلاثة(البيان، والمعاني، والبديع) إلى مرحلة العجز والموت، حيث يقول الغذامي":

مازلنا ندرس طلابنا في المدارس والجامعات مادة البلاغة بعلومها الثلاثة،

ولانعي أن ماندرسه لهم هو علم لم يعد يصلح لشيء، فلا هو أداة نقدية صالحة للتوظيف، ولا هو أساس لمعرفة ذوقية أو تبصر جمالي،

وإن كانت قديما كذلك إلا أنها لم تعد أساسا لتصور ولا لتذوق.(2)

ومن ذا يحتاج إلى رصد الكنايات والجناسات والطبقات في أي نص، ومن ذا يحتاج إليها لتذوق أي نص أو تعرف صيغه ودلالاته، ونحن في الجامعات ندرس طلابنا وطالباتنا كل ماهو نقيض لهذه البلاغة ومتجاوز لها، ولكننا لانجرؤ على إلغاء مقررات البلاغة، وقد نظن أن إلغاءها سيكون بمثابة الانتحار المعرفي، أو التآمر ضد التراث، وضد ذائقة الأمة. تتصنم العلوم مثلما يتصنم الأشخاص حتى لتبلغ حد القداسة، وأنا أرى أن النقد الأدبي كما نعهده، وبمدارسه القديمة والحديثة قد بلغ حد النضج، أو سن اليأس حتى لم يعد بقادر على تحقيق متطلبات المتغير المعرفي والثقافي الضخم الذي نشهده الآن عالميا، وعربيا، بما أننا جزء من العالم متأثرون به ومنفعلون بمتغيراته.(3)

(1) التاريخ الأدبي ومناهجه، ضمن كتاب نظرية الأدب في القرن العشرين ك . م نيوتن ترجمة عيسى على العلكوب، ط 1 عين للدراسات والبحوث الإنسانية الإجتماعية – القاهرة 1996م، ص 29

(2) نقد ثقافي أم أدبي، ص 161

(3) عبد الله الغذامي . النقد الثقافي في رؤية جديدة ....أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي القاهرة ص 9

ولسوف أشرح أسباب هذه النظرة عندي فيما يلي من ورقات، وأبدأ بما صار يأتيني من أسئلة حول مشروعي في (النقد الثقافي)، وعن كونه بديلا عن النقد الأدبي وعن إعلان موت النقد الأدبي."وعليه، فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة. وبتعبير آخر، هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن. ومن ثم، لايتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية. ومن هنا، يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن.(1)

زد على ذلك، علينا ألا نخلط النقد الثقافي بنقد الثقافة أو الدراسات الثقافية العامة، فالنقد الثقافي هو الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية والجمالية والفنية، فيحاول استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة غير الواعية، وينتمي هذا النقد الثقافي إلى ما يسمى بنظرية الأدب على سبيل التدقيق. في حين، تنتمي الدراسات الثقافية إلى الأنتروبولوجيا والإتنولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة والإعلام وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى. وفي هذا السياق،يقول عبد الله الغذامي:" ونميز هنا بين(نقد الثقافة) و(النقد الثقافي)، حيث تكثر المشاريع البحثية في ثقافتنا العربية، من تلك التي عرضت وتعرض قضايا الفكر والمجتمع والسياسة والثقافة بعامة، وهي مشاريع لها إسهاماتها المهمة والقوية، وهذا كله يأتي تحت مسمى (نقد الثقافة)، كما لابد من التمييز بين الدراسات الثقافية من جهة والنقد الثقافي من جهة ثانية، وهذا تمييز ضروري التبس على كثير من الناس حيث خلطوا بين (نقد الثقافة) وكتابات (الدراسات الثقافية)، وما نحن بصدده من (نقد ثقافي)، ونحن نسعى في مشروعنا إلى تخصيص مصطلح (النقد الثقافي) ليكون مصطلحا قائما على منهجية أدواتية وإجرائية تخصه، أولا، ثم هي تأخذ على عاتقها أسئلة تتعلق بآليات استقبال النص الجمالي، من حيث إنه المضمر النسقي لايتبدى على سطح اللغة، ولكنه نسق مضمر تمكن مع الزمن من الاختباء، وتمكن من اصطناع الحيل في التخفي، حتى ليخفى على كتاب النصوص من كبار المبدعين والتجديديين، وسيبدو الحداثي رجعيا، بسبب سلطة النسق المضمر عليه). ".

وعليه، فالنقد الثقافي عبارة عن مقاربة متعددة الاختصاصات، تنبني على التاريخ، وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص أو الخطاب وسيلة أو أداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي. أما الدراسات الثقافية، فتهتم بعمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، وقد توسعت لتشمل دراسة التاريخ، وأدب المهاجرين، والعرق، والكتابة النسائية، والجنس، والعرق، والشذوذ، والدلالة، والإمتاع... وكل ذلك من أجل كشف نظرية الهيمنة وأساليبها.

يرى بعض الباحثين في مجال النقد الأدبي أن النقد الثقافي ليس إلا افتتاناً بمشروع نقدي غربي، إذ يؤكد د. عبد العزيز حمودة أن "هناك مشروعاً نقدياً جديداً يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب هو النقد الثقافي الذي يمثل افتتاناً جديداً بمشروع نقدي غربي تخطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أنتجته).." (2)

ويعود ظهور أولى ممارسات النقد الثقافي في أوروبا إلى القرن الثامن عشر. لكن تلك المحاولات المبكرة لم تكتسب سمات مميزة ومحددة في المستويين المعرفي والمنهجي إلا مع بداية التسعينات من القرن العشرين وذلك حين دعا الباحث الأمريكي فنسنت ليتش إلى "نقد ثقافي ما بعد بنيوي" تكون مهمته الأساسية تمكين النقد المعاصر من الخروج من نفق الشكلانية والنقد الشكلاني الذي حصر الممارسات النقدية داخل إطار الأدب كما تفهمه المؤسسات الأكاديمية "الرسمية"، وبالتالي تمكين النقاد من تناول مختلف أوجه الثقافة ولاسيما تلك التي يهملها عادة النقد الأدبي .

(1) المصدر نفسه، ص10
(2) الخروج من التيه ص351 .

أما في اللغة العربية، فيرى سعيد البازعي وميجان الرويلي ( ) أن النقد الثقافي، في دلالته العامة، يمكن أن يكون مرادفا "للنقد الحضاري" كما مارسه طه حسين والعقاد وأدونيس ومحمد عابد الجابري وعبد الله العروي. لهذا فهما يعرفان النقد الثقافي على أنه: "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها ."
ويمكن اعتبار د. عبد الله الغذّامي أول من حاول تبنّي مفهوم النقد الثقافي في معناه الحديث الذي حدده فنسنت ليتش واستخدم أدواته لاستكشاف عدد من الظواهر الثقافية العربية التي لم تستطع مختلف مدارس النقد الأدبي السابقة التصدي لها .
يعرّف الغذّامي النقد الثقافي بأنه: ((فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. ومن حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي، فكما أن لدينا نظريات في الجماليات فإن المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات لا بمعنى عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي))
بالنسبة لفنسنت ليتش فهو يؤكد، عند تناوله لطبيعة الروابط بين النقد الثقافي والنقد الأدبي أنّ هذين النقدين مختلفان على الرغم من وجود بعض نقاط الالتقاء والاهتمامات المشتركة بينهما. وبعكس بعض المهتمين الآخرين بالنقد الثقافي الذين يرون أن على النقد الثقافي أن يركز على تلك الظواهر التي يهملها النقد الأدبي مثل مظاهر الثقافة الشعبية أو الجماهيرية، ويبتعد عن الميادين الأدبية "المتعالية" كنظرية الأدب، يرفض فنسنت ليتش الفصل بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، ويرى أن اختصاصيي الأدب يمكن أن يمارسوا النقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية". وعلى الرغم من ذلك فما زال كثير من الباحثين، مثل عبد العزيز حمودة، يرون في النقد الثقافي (مجرد) افتتان فئة من الأساتذة العرب بمنهج نقدي غربي لم يثبت فعاليته حتى داخل الثقافات الغربية التي أفرزته. ومنهم من لا يرى في النقد الثقافي إلا إحدى مظاهر العولمة.
نظراً لأن عنوان البحث هو "النقد الثقافي" فإنه من المهم الوقوف عند مصطلح "ثقافة" والوقوف عند المراد بـ "ثقافتنا" و"الثقافة العربية."
ولعله من المفيد بداءة الوقوف على موقف الدكتور الغذّامي بخصوص تحديد هوية المثقف، مَن هو المثقف، ومن الذي يُحرم من لقب المثقف؟ إذ يقول في ذلك الدكتور الغذّامي: ((إما أن يكون المثقف حداثياً، أو لا يكون مثقفاً
وبما أن النسق هو نسق التأثير لا نسق الإقناع، فإن النفس العربية قد جرى تدجينها لتكون نفساً انفعالية تستجيب لدواعي الوجدان أكثر من استجابتها لدواعي التفكير، وسارت الذات العربية كائناً شعرياً تسكن للشعر ولا تتحرك إلا حسب المعنى الشعري الذي تطرب له غير عابئة بالحقيقة، وما كانت الحقيقة قط قيمة شعرية، وبالتالي فإنها لن تكون قيمة ثقافية، طالما أن شعرية الخطاب هي اللب اللغوي والقيمي لثقافتنا))
يظهر لك من هذا النقل رؤية الدكتور الغذّامي للمؤثر والمؤسس لثقافة العرب، مع إشارته لمجيء الإسلام، ولكن - من وجهة نظره -لم يكن للإسلام سوى أثرٍ في الجانب المعاشي والقيمي، أما الجانب الثقافي فقد كان شيئاً آخر، فقد كان الشعر وظل هو المهيمن المؤثر فيه.
وتجد الدكتور الغذّامي يقلص من أثر الإسلام مقابل الأثر الثقافي للشعر إلى أضيق الحدود، فيجعله مقصوراً على فترة ضيقة جداً وهي فترة صدر الإسلام – قبل العهد الأموي- فيقول عند حديثه عن أنواع الخطابة:
((الخطابة الوظيفية، وهي الخطب العملية التي صاحبت الدعوة الإسلامية، وكانت فعالة وإنجازية، وهي العلامة الثقافية التي صبغت الفترة الإسلامية الأولى، حيث امتزج القول بالفعل، وتقدم الخطاب الإنجازي، في حين تراجع الخطاب الشعري، وكان الإنجاز حينذاك هو علامة المرحلة، حيث الفتوحات والتحقق التاريخي العظيم. غير أن هذه فترة استثنائية نادرة، وما جاء بعدها كان عودة للقيم الشعرية في الخطاب))
ويقول أيضاً: ((والأمة ذات التاريخ العظيم في فتوحاتها المجيدة، لم تحقق فتوحات مماثلة في المجال الفكري والعقلي والاجتماعي،

وهو ما كان يُفترض في أمة تحمل المعاني الإسلامية الأولى في الإنسانية والعدل والحرية، وهذه كلها صيغ إسلامية جوهرية، لا تمثلها ولا تتمثلها الشخصية الاجتماعية أو الثقافية العربية)).

إن وصف الأمة الإسلامية بالفشل في المجال الفكري والعقلي والاجتماعي أمر في غاية الخطورة، خصوصاً وأن المقصود بالأمة هنا ـ ذات التاريخ المجيد في فتوحاتها- أمة صدر الإسلام، إذ يؤكد الدكتور الغذّامي أن فترة صدر الإسلام – فقط ـ هي الفترة الاستثنائية النادرة من تاريخ الأمة، والتي تحققت فيها الإنجازات والفتوحات، مما يعني أن ذلك العصر المبارك الذي استضاء بنور الوحي وشهد التنزيل وفيه كان الرسول صلى الله عليه وسلم : لم يقدم نجاحاً فكرياً ولا عقلياً ولا اجتماعياً.

المبحث الثاني

النقد الثقافي في شعر الرصافي

إن مهمة المبدع لن تكون بعيدة المنال في ظل فاعلية إنسانية في مجتمعه تشاركه ـ وإن بحدود ـ شيئاً من التطلع إلى أفق الجديد، وتستجلب إمكانات الحركة نحوه في جوانب من وجودها السلوكي والمعرفي. ولكن حين يكون ذلك المبدع في محيط اجتماعي منغلق على ماتوارثه وترسخ فيه من قيم وانشغالات تمسي حاجزاً لمواجهة الجديد واتقائه فإن ذلك سيجعل مهمته أكثر صعوبة وتعقيداً، واحتماء بالذات ـ ذاته ـ التي ستعايش تناقضات ممضة لوجودها، بين مسعاها لإحداث التغيير والمواضعات القيمية التي تحتكم إليها فاعلية السلوك وحساسية التذوق والاستجابة المجتمعية التي لن تجد أمامها ـ كي تتحقق طماحها فيها إلا أن تدخل في صراع مع تلك القيم، فيثور ذلك المبدع الأصيل عليها ويرفضها، بدءاً من تأصلها المندس في مكونات شخصيته، والمتحكم في تشكيل جوانب من شخصيته، "ومن هنا تبدأ رحلة الصراع في أعماقه محاولاً إعادة تشكيل هذه القيم وبنائها من جديد، وتوصيلها مرة أخرى الى مجتمعه بالصورة التي يقترحها ويطمئن إليها. وكلما كانت درجة أصالة الفنان وتوتره عالية كانت درجة الصراع عالية... فإذا أضفنا إلى ذلك أن حركة المجتمع دائبة ومستمرة ـ مهما كانت درجتها- أمكننا عند ذاك استمرارية التوغل في أعماق الفنان"(2)

وان تقصي مساحة النقد الثقافي ومآلاته لدى الرصافي لما له من حضور طاغ ومؤثر في مسار حركية الشعر العراقي ومنذ بواكير نهضته الحديثة وهو معروف عبد الغني الرصافي الذي مثّل افقاً خاصاً لتشكيل فاعلية ثقافية مغايرة، لا في حدود التجربة الشعرية في مختلف جوانب الوعي والتبشير بذائقة ثقافية مغايرة، لا تكتفي بالشعر وحده فهي تذهب بذلك إلى جوانب متعددة من الفنون والممارسات ذات النزوع المنتمي إلى قيم الثقافة وفاعليتها المؤثرة. وقد درس الرصافي ما تلقاه من أوليات معرفية اتجه إلى طلب العلوم الدينية على يد واحد من علماء عصره الذي وجده فيه انشداداً إلى العلوم الدينية وتبتل في تقصيها، وزهد بما حوله من متع وانشغالات آنية، ذكرته بما كان عليه واحد من متصوفة بغداد المشهورين.(3)

كانت تلك مرحلة لم تواصل حضورها وحدها في المراحل اللاحقة عند هذا الشاعر، ولم تستبد نهائياً بوعيه وانشغالاته والتأسيس الذهني الخاص الذي هيأته الأقدار،إذ غادراها إلى حيث يشرع آفاقه المعرفية نحو اتساع من مجالات العلوم والنظر الفكري متعدد المصادر .

(1)د. علي حداد، الخطاب الآخر ـ أبجدية الشاعر ناقداً، دمشق 2001م، ص115 .
(2)د. علي عباس علوان. تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص 92.
(3)الرصافي، الديوان،2:696.

كان (الرصافي) قد غادر الدراسات الدينية نحو الاهتمام بالتيارات الفكرية الحديثة في منابعها المختلفة والمتصارعة، ليتأمل كثيراً من أفكارها وظواهرها العلمية في كتاباته وشعره ويسعى إلى تحديد رؤيته منها(1)

ويردد الرصافي :

يا مياها جرت بدجلة تجتاز مروراً بجانبي بغداد
إن نفسي إلى الحقيقية عطشى أفتشفين غلة من صاد

وإذا كان تشخيص الحقيقة ممكناً في بعض الوقائع والمظاهر ذات الوجود المادي المحسوس والمتعين فيها ومن خلالها فإن ماعداها من ظواهر الكون وأفكار الحياة والموت و تقلبات السلوك البشري ودوافعه ـ التي لاتستجيب ليقينية محض ـ هي ما يذهب بالشاعر إلى مغادرة الحقيقة، والانضواء في دوامة (الشك) الذي يبدو في تشكلاته تمثلاً لفلسفة (ديكارت) في البحث عن اليقين من خلال مطارحة الفكرة بما يدور في الذهن من تأملات غير جازمة في نظرها إليها، ليدخل كل منهما في مناط من الشك والتساؤل القلق.(2)

تناول الشعراء العراقيون الذين عاشوا في مطلع القرن العشرين موضوع الإنتداب ؛ لأن أكثر العراقيين حسبوا أن الإنتداب يردُّ لهم حقوقهم، ويضمن لهم مستقبلهم، ولكن الذي وقع هو العكس من ذلك تماماً غير أنَّ هذه الكذبة التي أطلقها المستعمرون سرعان ما انكشف زيفها، وظهرت أطماع المستعمرين جليَّةً، وباتت وعودُهم الكاذبة واضحةً أمام الشعب، فالتهبت مشاعر الناس، وعواطفهم ويئسوا من الحياة، والمستبدين الذين لا يفكرون بالشعب، وإنما يفكرون بثرواتهم، ومطامعهم الشخصية، ومجتمعنا في ذلك الوقت، ولحد الآن متمسك بالعادات، والتقاليد، وهي لا تسمح له بالخروج عما هو مألوف، وشائع، ومنطقي، وعلى هذا ((ما زال العربي الأصيل في هذا العصر يتسم بشيء من صفات الأجداد، فهو يتسقط أخبار الحاكم، ويحصي عليه سلوكه، وتصرفاته، ويؤاخذه على هفواته، ولا يطيق انحرافه عن جادة الحق) (3)، فقد ظنّ الإنكليز أن العراقيين قد خُدعوا بشعاراتهم البراقة، والتي قالوا فيها أنهم جاءوا محررين، وليسوا غازين، ولكن سرعان ما اتضحت للعيان، وانجلى زيفها، فالإحتلال مهما كان نوعه لا يريد التقدم والإزدهار للمجتمع الذي يحتله، وإنما يريد العكس، يريد له التخلف، والجهل ؛ حتى لا يعي الشعبُ، ويطالبُ بحقوقه المشروعة.

---

(1) الرصافي الديوان،1:55
(2)خضر الولي، آراء في الشعر، ص 11 .
(3)الإتجاه القومي في الشعر المعاصر، د. عمر الدقّاق، مكتبة دار الشرق، حلب، ط2، 1963م : 309.

حين نظم الرصافي قصيدته (بعد الدستور) في الإستانة يوم سقطت وزارة (كامل باشا) ، تيقن الشعب حينما صدر الدستور بأنه سيعيش في نعيم ، وترف ؛ لوجود قانون يحكم الجميع ، فخاطب الشعب بلهجة الواثق [من الطويل]:

وزفـت لنـا الدسـتور أحـرار جيشـنا ... فـأهلاً بمـا زفـت وشـكراً لمـا زفـا
فأصـبح هـذا الشـعب للسـيف شـاكراً ... وقـد كـان قبـل اليـوم لا يشـكر السـيفا(1)

وهو كأي شاعر لا يعلم ما تخفيه النوايا ، فتعطل الدستور ، ولم يُعملْ به ، فكان من جراء ذلك أن استاء الناس من الوضع المزري الذي يسوء يوماً بعد يوم ، والحكام مشغولون بنهب خيرات البلاد ، فما كان من الشعراء – وفي طليعتهم الرصافي- إلا أن يندوا بالسياسة القائمة آنذاك ، بأشعارهم التي شكَّلت زاداً معرفياً يوقظ الهمم ، ويقدح زند النهوض في مختلف قطاعات المجتمع ، فجاءت قصائدهم متميزةً ((بطابع خاص في تناول الأحداث السياسية ... فجاءت ألفاظها مليئة بالوعد والتهديد ، وزخرت بالألفاظ ذات التعبيرات الغاضبة)) .

ومن قصائده السياسية التي ناقش فيها بأسلوب قصصي قضية الإنتداب هي قصيدته (غادة الإنتداب) التي عدَّها بعض الباحثين((مثلا أعلى للجرأة ، وشجاعة القلب حين يصف الحكومة التي أخرجها الإنتداب للناس وصفا يبعث على الكثير من التأمل والضحك ، وفيها من قوة العبارة ، وحسن التصوير ، وجمال الخيال ، وشدة النقد ما يؤكد خصوصيتها ، وجرأتها ، وسخريتها))(2)، وفيها يقول [من السريع]:

دعْ مـــزعجَ اللـــوم وخـــلِّ العتـــابْ ... واســمعْ إلــى الأمــرِ العجيــب العُجــابْ
مـــن قِصَّـــةٍ واقصـــةٍ غُصَّـــةٍ ... تُضـــحِكُ بـــل تـــدعو إلـــى الانتحـــابْ
فـي (الكـرخ) مـن (بغـداد) مـرَّت بنـا ... يومـــاً فتـــاةٌ مـــن ذوات الحجـــابْ
لُبَّتُهـــا مُـــوقَرةٌ بـــالحِلى ... وكفُّهـــا مُشْـــبعةٌ بالخضـــابْ
ووجهُهـــا يَطمِـــسُ ســـناءَهُ ... عنـــا ظـــلامٌ مـــن ســـواد النقـــابْ(3)

(1) م . ن : 3 / 26 .
(2) الوصف في الشعر العراقي من 1800- 1925م ، محمد حسن علي مجيد ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بغداد ، 1985م : 262 .
(3) ديوان الرصافي : 3 / 175 .

فالرُّصافيُّ في قصيدته هذه يحكي قصة فتاة من أهل بغداد ، ويصفها بأنها محجَّبةٌ بحجابٍ يُخفي ملامحَ وجهها ، هذا في الظاهر ، ولكنها في الباطن رمزٌ إلى معنىً آخرَ ، أظنُّ أنَّهُ رمزٌ إلى الظلم ، والطغيان الذي يلاقيه أبناء الشعب من المحتل الغاصب الذي حرمه من حقوقه كافة ، وفي هذه القصيدة نقدٌ لاذعٌ للساسة المتعاونين مع المحتل الذين ليس لهم أي قرار يخالف إرادة المحتل ، فكل وزير يسيره مستشار بريطاني يفعل ما يريده ، فكانت قصيدة الرصافي تحدياً صارخا للحكومة، فلم يبلغ أحدٌ من الشعراء ما بلغه الرصافي من جرأة ((في مهاجمته لحكومة بلاده بمثل هذه الصورة ، وبهذه الطريقة ، وهو موظف في الحكومة))(1)،

ويستمر الشاعر في سردٍ توصيفي لهذه الفتاة التي أغرت الناس بمظهرها الحسن ، وأخفت قباحة نواياه عنهم ، فنشعر ونحنُ نقرأ هذه القصيدة ((على عظم ما بها من ... بلاء بهذا الإنتداب البريطاني المقيت على العراق ، فقد ننسى أنفسنا حينما نقرأ أبياته المليئة بالسخرية من هذا الإنتداب الذي صوَّره على هيأة [كذا] غادةٍ جميلة تظهر الرحمة ، وتبطن العذاب ... فنبتسم معه وهو يصور مشية هذه الغادة بأسلوب ساخر)) ، ولنقرأ بعضاً من أبياتها :

تختلـــــب اللـــــبَّ بأوضـــــاعها ... وكـل مـا يصـدُرُ منهـا خِـلاب

قـــد وضـــعت تاجـــاً علـــى رأســـها ... يلمـع فـي الظـاهر لمـعَ الشـهاب

يُحسَـــــبُ مـــــن دُرٍّ بتمويهـــــه ... وهـــو إذا حققتـــه مـــن سِـــخاب

قـــــد غـــــولط النـــــاسُ بأثوابِهـــــا ... في أنها من معمل الإنتخابْ(2)

شغل السجن مساحةً متميزة من مجموع الشعر السياسي ، فقد برز بشكلٍ واضحٍ في دواوين الشعراء ، وتجلىّ في ما حكوه لنا من وصفٍ دقيق لما كان عليه السجن ، وما يحويه من مصائب وويلاتٍ حلَّت بشعبهم ؛ وذلك لأنهم عانوا هذه المشاكل بأنفسهم ، فمن الواضح بعد ذلك أن يكون وصفهم بهذه الدقة ، والذي يعاني المصيبة بنفسه ليس كالذي يتخيلها .

(1) معروف الرصافي شاعر العرب الكبير ، قاسم الخطاط وجماعته ، (د.م)،(د.ط)،(د.ت): 133
(2) ديوان الرصافي : 3 / 176 .

الخاتمة

يعد مصطلح «النقد الثقافي» من المصطلحات الحديثة، وقد ذاع مع المتغيرات والعوامل التي أدت إلى العولمة وما بعد الحداثة. ويجب الاستدراك بأنه لايعد نتيجة مباشرة للعولمة ومابعد الحداثة، ولكنه شريك لهما في اعتماده على مكوناتهما ومنابعهما مع ربط ذلك بأصول أي متغير يشكّل الثقافة بوجه عام.

ويجمع الباحثون على أن النقد الثقافي ليس منهجًا بين مناهج نقدية أخرى، أو مذهبًا مستقلا بذاته، ولكنه فرع أو مجال متخصص في نوع معين من الدراسات من بين فروع المعرفة ومجالاتها التي تدرس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص ومعطيات سواء كانت مادية أو فكرية. ويقصد بالنص كل ممارسة حصلت أو يمكن أن تحصل، سواء أكانت قولا أو فعلا، حسيًا أو معنويًا، مدركًا أو غامضًا، ظاهرًا أو مضمرًا، يمكن أن يولد معنى بذاته أو بعلاقاته أو بإحالاته أو تنتج عنه دلالة.

يرفع النقد الثقافي الحواجز بين التخصصات والمستويات في الممارسات الإنسانية، وكأنه يعمل على مهاد متسع من منجزات العلوم الاجتماعية والإنسانية والعولمة وما بعد الحداثة وتطوراتها المتلاحقة، ويمثل المرحلة الراهنة للاشتغال بالفلسفة بعمقها المعرفي. ويستفيد من تلك المجموعة الكبيرة من منجزات الحقول المعرفية الأخرى، لأنها تنتمي جميعها إلى الثقافة التي هي مجمل صنيع الإنسان في البيئة الطبيعية، ويستفيد من الاختلافات والأفكار النمطية في التفريق بين المعطيات المختلفة في الحياة، فيهتم مثلا بالتفريق الطبقي بين القاعدة والسطح، وبين البناء التحتي والبناء الفوقي، والتفريق في السلم التراتبي في القيم بين الأفضل والفاضل والمفضل، ويعنى بالتمييز بين الواقعي والتوهمي وبين الخيالي والأيديولوجي، أو بين المادي والمعنوي أو الروحي والحسي، وغير ذلك من الثنائيات النمطية. واهتمامه ينطلق من اعتبار الثقافة تعبير عن سلوك تصدق على كل تصرف بشري له رصيد من التكرار النمطي منظور إليه وفق آلية الاستخدام والتكرار بين الأجيال أو الأزمان أو الأمكنة.

المصادر

إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم , مطبعة الرابطة - بغداد 1958م - ص (103 - 105) - مجلس معروف الرصافي.

محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية 1364هـ/1945م، ص 196 – 200

ويكون التجاوز، محمد الجزائري منشورات وزارة الأعلام- بغداد- مطبعة الشعب 1974 .

الرصافي، رائد الشعر الحديث، عبد الجبار داود البصري، - وزارة الثقافة و الإرشاد العراقية- بغداد - 1966، ص87 .

أحمد نصيف الجزائري،في الرؤية الشعرية المعاصرة، منشورات وزارة الأعلام، بغداد،دون تاريخ، ص55 .

السماح عبد الله – مختارات من شعر الرصافي – مكتبة الأسرة – القاهرة، 2005 .

عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف : ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد وموضوعها : نقد ثقافي أم نقد أدبي، ط 1، دار الفكر ودمشق 1425هـ، 2004 ص 120.

ينيه ويليك – النقد الأدبي نظرة تاريخة ضمن كتاب (ما هو النقد) ترجمة سلافة حجازي مراجعة عبد الوهاب الوكيل ط 1 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1989 ص 308.

التاريخ الأدبي ومناهجه، ضمن كتاب نظرية الأدب في القرن العشرين ك . م نيوتن ترجمة عيسى على العلكوب، ط 1 عين للدراسات والبحوث الإنسانية الإجتماعية – القاهرة 1996م، ص 29

عبد الله الغذامي . النقد الثقافي في رؤية جديدة ....أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي القاهرة ص 9

عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف : ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد وموضوعها : نقد ثقافي أم نقد أدبي، ط 1، دار الفكر ودمشق 1425هـ، 2004.

د. علي حداد، الخطاب الآخر- أبجدية الشاعر ناقداً، دمشق 2001م، ص115 .

د. علي عباس علوان. تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص 92.

الإتجاه القومي في الشعر المعاصر، د. عمر الدقّاق، مكتبة دار الشرق، حلب، ط2، 1963م : 309.

الوصف في الشعر العراقي من 1800- 1925م، محمد حسن علي مجيد، (أطروحة دكتوراه)، جامعة بغداد، 1985م : 262 .
معروف الرصافي شاعر العرب الكبير، قاسم الخطاط وجماعته، (د.م)،(د.ط)،(د.ت): 133